حجر بن عدي الكندي ودوره في احداث عصره

السيد حيدر لفته سعيد
جامعة الكوفة /الاداب

الدكتور مكي خليل حمود
جامعة الكوفة / الفقه

المقدمة

لقد شهد العالم الإسلامي ظهور العديد من الرموز التاريخية التي تركت أثراً واضحاً في مجمل الإحداث السياسية والعسكرية التي عاصرتها بل وضحت من أجل إن يبقى الدين الإسلامي والمبادئ السامية التي دعا إليها الرسول الأكرم(ﷺ) مصونةً على مرّ السنين، ويُعد حجر بن عدي الكندي – موضوع بحثنا – احد هؤلاء، ولعل مواقفه الإسلامية الخالدة – من بداية إسلامه وحتى استشهاده -، فضلا عن عدم وجود دراسة أكاديمية دقيقة عنه، ورغبتنا الصادقة في إماطة اللثام عن مختلف جوانب حياته، هو ما دفعنا للكتابة عنه. احتوى البحث على مقدمة وعشر نقاط وخاتمة، تناولت الأولى اسمهُ ونسبهُ إما الثانية فناقشت ولادته واسلامهُ فيما ألقت الثالثة الضوء على صفاته بينما عالجت الرابعة كراماته، إما الخامسة فتحدثت عن أولاده وجاءت السادسة لتكشف النقاب عن جهاده في العهد ألراشدي فيما ركزت السابعة على مقارعته للحكم الأموي، وتحدثت الثامنة عن استشهاده، وبينت التاسعة استنكار الشخصيات الإسلامية لمجزرة عذراء، إما العاشرة فتحدثت عن أدب شهداء عذراء. واختتمنا البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها.

أولاً: اسمهُ ونسبهُ

هو ابو عبد الرحمن ( ) حجر بن عديٍ بن معاوية بن جبله بن عدي بن ربيعه بن معاوية الاكرمين الكندي (i) ويلقبٍ بحجر الادبر(i) وحجر الخير(i) وربما لقب بذلك تميزاً له عن حجر الشر احد أصحاب معاوية بن ابي سفيان. إما نسبه ففيه قولان، الأول يرجعه إلى ملك كنده الحارث بن عمرو بن آكل المرار بن حارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كنده(v) فيما يرى آخر انه يعود في نسبه إلى كهلان بن سبأ(v) ونحن نتفق مع ما ذهبا إليه ذلك أنهما يصلان في سلسلة نسب حُجر إلى قبيلة كنده العربية(v).

ثانياً: ولادته وإسلامه

تعد سنة ولادة حجر ونشأته من الأمور الغامضة التي أغفلتها أقلام المؤرخين شانه في ذلك شأن العديد من الشخصيات التاريخية المهمة التي لم تصلنا إخبارها بشكل مكثف إلا بعد دخولها الإسلام، ويبدو إن ذكراهم كان متعلقاً بالإحداث التاريخية التي شهدتها الساحة الإسلامية في زمن الرسول(ﷺ) وما تلاه، وبالنسبة لحجر فلم يردنا عنه شيئ سوى انه كان جاهلياً(v) وقد مارس عادة اكل الدم وهي عادة لا يمارسها الا من بلغ فترة الرشد من العمر(i) الامر الذي يفيد بانه كان يقارب الثامنة عشرة من عمره ولما يدخل الإسلام.

إما سنة إسلامه فلا نعلم عنها شيئاً ولم تذكر المصادر سوى انه قدم مع أخيه هانيء إلى المدينة والتقيا بالرسول محمد(ﷺ) وأعلنا اسلامهما على يديه(x) وإذا ما سلمنا انه كان ضمن وفد كنده الذي تشرف بلقاء الرسول(ﷺ) في السنة العاشرة للهجرة(x) فإننا نصل إلى حقيقةٍ تقريبية تُشير إلى إن حجر بن عدي كان في الثامنة والعشرين عندما اسلم ولعل ما يدعم ذلك قول ابن عبد البر بأنه "كان من فضلاء الصحابة [رغم] صغر سنه عن كبارهم"(x) والأمر الأخر انه قتل وهو شيخ كبير قد ذرف السبعين.

ثالثا: صفاته

لقد اجمع المؤرخون وأصحاب التراجم إن حجر كان يتحلى بكل الصفات الحميدة، فقد كان صحابياً جليلاً وقائداً شجاعاً، أبياً للنفس، عابداً، زاهداً، ثقةً، مستجاب الدعوة، عارفاً لله مسلماً لأمره، جاهراً للحق، مقاوماً للظلم( ) ولعل ما يؤكد ذلك شهادة القاضي شريح بن هاني – احد الشهود الذين شهدوا ضده في الكتاب الذي بعثه زياد بن ابيه الى معاوية – انه كان "ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، ويديم الحج والعمرة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر....."( ) .وأما انه من خيار الصحابة فقد شهد له بذلك كبار العلماء( ) وعن رياسته وشجاعته الموجبه لاستحقاقه تولي قيادة الجيوش، فيدل عليها تولية امير المؤمنين علي ابن ابي طالب(عليه السلام) له الامارة على الجيوش في حروب الجمل* وصفين* والنهروان* واما اباء نفسه فقد حملهُ على تمني الموت قبل الرغم والذل( ) وفيما يخص عبادته فكفى فيها وصف الحاكم بانه "راهب اصحاب محمد(صلى الله عليه وآله)"( ) وانه "ما احدث الا توضأ وما توضأ الا صلى"( ) واما زهده في الدنيا فلا ادل عليه من اختيارهُ الاخرة عليها حتى استشهد في طلب الدار الآخرة وعن معرفته بالله وتسليمه لامره فنلخصها من خلال وصوله الى درجة تقارب درجة الانبياء بدليل ان اصحابه – كما سنرى – يطلبون منه ان يدعوا الله بخلاصه وخلاصهم فلا يزيد على قوله ثلاثاً "اللهم اغفرلنا"( ) وبالنسبة لتسليمه لامر الله تعالى فلا مقام اجل من ان يسلم نفسه للقتل واختياره ذلك على البراءة من علي(عليه السلام) قائلاً "ولا اقول ما يُسخط الرب"( ) واما كونه ثقة فيدل عليها دقة روايته للحديث فقد ورد انه كان لا يروي عن غير علي شيئاً( ) وقد اشار ابن ماكولا "ان اكثر اصحاب الحديث لا يصححون لحجر روايه"( ) وعن كونه مستجاب الدعوة فلا ادل من ان يطلب اليه اصحابه ان يدعو الله له ولهم ليفرج عنهم مصيبتهم – كما اسلفنا، ويظهر جهاره للحق ومقاومته للظلم في مواقف عدة لاسيما ضد المغيرة بن شعبه وزياد بن ابيه – كما سنرى -.

رابعاً: كرامته

لقد افاض الله سبحانه على حجر بكرامات عديدة تحصل عليها نتيجة زهده واخلاصه في طاعة ربه حتى قيل في حقه"انه كان مجاب الدعوة"( ) ومن كراماته انه "اصابته في طريقه [الى مرج عذراء]* جنابة فقال للموكل [به] اعطني شرابي اتطهر به ولا تعطني غداً شيئاً فقال : اخاف ان تموت عطشاً فيقتلني معاوية ... فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء فاخذ منها الذي احتاج اليه"( ) وله كرامه اخرى هي ان السياف عندما اراد ان ينفذ فيه حكم الاعدام طلب اليه ان يقدم رأسه فرفض حجر، فعمد السياف الى قطع رأسه وعندما وصل الرأس الارض غارت الارض تحت راسه وانبعثت عين ماء غسلت رأسهُ الشريف وجاء ذلك مصدقاً لقول رسول الله(صلى الله عليه وآله) "يا حجر تُقتل في محبة علي ابن ابي طالب(عليه السلام) صبراً، فاذا وصل رأسك الى الارض، انبعثت عين ماء فغسلت الرأس"( ) .

خامسا: اولاده

كان لحجر اربعة اولاد هم عبد الله وعبد الرحمن وقد "قتلا مع المختار* لما غلب عليه مصعب*"( ) اما الثالث فاسمه همام وقد استشهد مع ابيه في قرية مرج عذراء سنة ٥١هـ/ ٦٧١م( ) بعد ان طلب حجر من جلاده ان يقدم ولده امامه كي لا يدفعه قتله قبله الى البراءة من علي بن ابي طالب(عليه السلام) خوفاً( ) والرابع اسمه مخشي ولا نعرف عنه شيئاً سوى انه ورد في سلسلة واة أحد الاحاديث التي ساقها الحاكم نقلا عن حجر( ) .وفيما يتعلق بما ثبته المسعودي ان لحجر بن عدي بنتاً انشدت شعراً ترثي اباها بعدما سيق مقيداً بالاغلال الى الشام( ) فهو خبر لا يمكن الركون اليه لاسيما وان الشعر ذكر تارةً على لسان هند الانصارية( ) وتارة على لسان والدة حجر( ) ناهيك انه اسند باجماع المصادر( ) الى هند الانصارية، الامر الذي يفند ما ذهب اليه المسعودي.

سادسا: جهاده في العهد الراشدي

شارك حجر في العديد من الفتوحات الاسلامية التي شهدها العهد الراشدي (١١- ٤١هـ / ٦٣٢- ٦٦١م) لاسيما في عهد الخليفة عمر الخطاب (١٣- ٢٣هـ / ٦٣٤- ٦٤٤م) فقد ورد انه شارك في معركة القادسية (١٦هـ / ٦٣٧م)( ) كما شهد فتح جلولاء* في سنة (١٦هـ/ ٦٣٧م)( ) اذا التحق حجر بجيوش المسلمين التي تجمعت في جلولاء لقتال الفرس وكان بامرته الفا فارس( ) وقد اسند اليه قيادة ميمنة الجيش( ) الذي انتظم هناك بقيادة هاشم بن عتبه بن ابي وقاص( ) .واسهم حجر في فتوح الشام فقد روي انه كان قائداً لاحد الجيوش المتوجهة لفتح الشام وهناك اعترضته حاميه رومانيه في قرية مرج عذراء استطاع ان يقهرها وان يفتح القرية( ) ولعل ما يؤكد ذلك قوله عندما اقتيد اليها ليقتل بها "الحمد لله ... اما والله اني لاول مسلم نبحَّ كلابها في سبيل الله ثم أُتي بي اليوم مصفوداً"( ) وفي قول آخر "اني لاول فارس من المسلمين هلل في واديها واول

رجل من المسلمين نبحته كلابها"[x]. لم تكن المواقف العسكرية وحدها التي ألقت الضوء على حرص حجر وتفانيه من اجل نشر راية الإسلام والحفاظ على المبادئ التي أرساها النبي محمد(ﷺ) بل نجد في موقفه السياسية جانباً آخر يكمل الجانب العسكري، وقد تجلى هذا الأمر بوضوح في مواقفه الرافض لممارسات الخليفة الثالث عثمان بن عفان (٢٤-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م)وقد تجسد ذلك في الكتاب[x] الذي بعث به زعماء أهل الكوفة وبينهم حجر – ينصحون فيه الخليفة بالكف عن تصرفاته المنافية لما جاء به دين الإسلام والوقوف على تجاوزات عماله والحد منها ويمكن تلمس ذلك في هذا النص "... أنا كتبنا أليك نصيحةً لك واعتذاراً وشفقةً على هذه ألامه من ألفرقه و [قد] حدثت أمور متفاقمة أنت جنيتها باحداقك، يا عثمان: فاتق الله والزم سنة الصالحين من قبلك وانزع عن ضراب قرابتنا ونفي صلحائنا[x] وقسم فيئنا بين اشرارنا والاستبدال عنا واتخاذك بطانة من الطلقاء وابن الطلقاء دوننا، فانت أميرنا ما أطعت الله واتبعت ما في كتابه وانبت اليه واحييت أهله وجانبت الشر واهله وكنت للضعفاء [عوناً] ورددت من نفيت منا وكان القريب والبعيد عندك في الحق سواء"[x].ويظهر لنا من هذا النص ان حجر كان من بين الكوفيين الذين حاولوا تنبيه الخليفه المذكور الى حجم المخاطر التي تحيق بآلامه الاسلاميه والتي تنذر بنشوب الفتنه اذا ما انتبه الى اخطائه و حاول تلافيها من خلال السير على نهج من سبقه من الخلفاء، وعدم التجاوز على الصحابة بضربهم ونفيهم كما فعل بعمار بن ياسر واباذر الغفاري، وفي الكتاب ايضاً دعوة صريحه لتقسيم اموال المسلمين بالعدل وضرورة ابعاد الامويين عن دائرة القرار لاسيما مروان بن الحكم و ومعاويه بن ابي سفيان لاستئثارهم بالرأي دونه كونه خليفة للمسلمين. ويبدو ان الخليفة لم ياخذ بنصائح حجر واصحابه ولم يكن بوسعه تصحيح مسار سياسته نتيجة ضعفه، فاخذت الفتنة تلوح في الافق ولعل اول ارهاصاتها موت ابي ذر في الربذه* منفياً مهجراً[x] – بتدبير معاوية بن ابي سفيان وبايعاز من الخليفة ذاته – لا لذنب الا لانه اراد ان يُعمل بكتاب الله وسنة رسوله محمد(ﷺ) وكان ممن شهد موت ابي ذر واشرف على تجهيزه وتكفينه جماعة من الصحابة كان من بينهم حجر[x].اما في عهد علي(عليه السلام) (٣٥- ٤٠هـ/ ٦٥٦- ٦٦٠م) وهو رابع الخلفاء الراشدين، فقد ورد ان حجر كان من خيرة صحابته(عليه السلام) ومن شيعته ومحبيه[x] وكانت اول مساهمة له مع علي(عليه السلام) في حرب الجمل، وذلك حين قدم الامام الحسن(عليه السلام) الى الكوفة – قبل وقوع الحرب – داعياً اهلها لنصرة ابيه(عليه السلام) فاجابه زعماء الكوفة الموالين لعلي(عليه السلام) ودعوا الناس بالاستجابة لنصرة امامهم، وكان بين هؤلاء الزعماء حجر بن عدي، حيث قال "ايها الناس اجيبوا امير المؤمنين، وانفروا خفافاً وثقالاً[x] مروا وانا اولكم، فاذعنوا للمسير"[x].وبلغ من سار من الكوفة لحرب الجمل تسعة الآلاف وستمائة وخمسين رجلاً[l] وكان لكل زعيم قبيلة رايه، بلغت سبع رايات[l] وقد اسندت راية جيش كنده وحضرموت وقضاعه ومذحج الى حجر [l] وله في هذه الواقعة ارجوزه حين اشتد القتال جاء فيها[l]:

يا رب سلم لنا عليا	سلم لنا المبارك المضيّا
بل هادياً موفقاً مهدياً	واحفظهُ ربي و احفظ النبيا
المؤمن الموحد التقيا	لا اخطل الرأي ولا غويا
فيه فقد كان له وليا	ثم ارتضاه بعدهُ وصياً

اما في صفين فقد اخذ الامام علي(عليه السلام) يستشير اصحابه ليقف على آرائهم حول خروجه لقتال معاوية ومنازلة اهل الشام ام عدمه، فانبرى اليه العديد من الصحابة وزعماء اهل الكوفة بالكلام عن استعدادهم لخوض الحرب ومما قاله حجر في هذه المناسبة "يا امير المؤمنين نحن بنو الحرب واهلها، الذي نلقحها وننتجها، قد ضارستنا وضارسناها، ولنا اعوان ذوو اصلاح وعشيرة ذات عدد ورأي بحرب وباس محمود، وازمتنا منقاده لك بالسمع والطاعة، فان شرقت شرقنا وان غربت غربنا، وما امرتنا به من أمر فعلناه، فقال [له] علي(عليه السلام) أكل قومك يرى مثل رأيك : قال: ما رأيت منهم الا حسناً، وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة وحسن الاجابة، فقال له(عليه السلام) خيراً"[l] وعندما انفض مجلس الامام، خرج من عنده حجر وعمرو بن الحمق الخزاعي وهم يُظهرون الشتم لمعاوية واللعن لاهل الشام فارسل الامام في طلبهما وامرهما بالتوقف عن ذلك فقالا للامام(عليه السلام) "يا امير المؤمنين السنا على الحق وهم، على الباطل، قال: بلى ورب الكعبة المسنده فقالوا: فلم تمنعنا من شتمهم و لعنهم، قال لهم: كرهت لكم ان تكونوا شتامين لعانين"[l] "ولو قلتم: اللهم احقن دمائنا ودمائهم واصلح ذات البين بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم، لكان احب الي لكم، فقالا:يا امير المؤمنين: فاننا نقبل عظتك ونتأدب بادبك"[l].

يتضح لنا من النص ان حجر بن عدي وصاحبه كانا يحضيان بمنزلةٍ عظيمة لدى الامام(عليه السلام) فكان يكره لهم ان يتصفوا بصفات ذميمة كالشتم واللعن وهي منافيه لاخلاق حجر ودينه ويبدو ان وضوح رؤيته وحميته لدين الاسلام هي من جعلته يفقد سيطرته على نفسه ويذهب الى هذا الاسلوب، كما ونستشف من هذا مثلا رائعاً لاخلاق الحرب تجسدت في شخصية الامام علي(عليه السلام) الذي رفض لاصحابه ان يكونوا شتامين لعانين حتى

لعدوهم.

كان حجر على كنده يوم صفين[1] ومن مواقفه فيها انه خرج لقتال ادهم بن لام القضاعي الذي خاطبه حجر مرتجزاً:

اثبت لواقع الصارم الصقيلِ فانت لا شك اخو قَتيل[1]

فحمل عليه حجر وقتله[1] فخرج اليه الحكم بن الازهر قائلاً[1]:

يا حجرِ حجر بن عدي الكندي اثبت فاني ليس مثلي بعدي

فاجابه مرتجزاً:

انا الغلام اليمني الكنـدي قد لبسَ الديباج الافرندي
انا الشريف الاريحي المهدي يا حكم بن ازهر بن فهد
لقد اصبت غارتي وحـدي وكـرتي وشدتي وجدي
اثبت أقاتلك الغداة وحدي[1]

فشد عليه حجر واراده قتيلاً[1].

ثم خرج اليه ابن عم له يُقال له مالك بن مسهر القضاعي وهو يرتجز:

اني انا مالك وابن مسهر ابن عم الحكم بن الازهر[1]

فاجابه حجر:

اني حجر وانا بن مسعر أقدم اذا شئت ولا توخر[1]

ثم حمل عليه حجر وقتله[1].

ويُعد اليوم السابع من صفين من الايام العظيمة وفيه برز حجر الخير (حجر بن عدي) لـ (حجر الشر) وقد اصيب حجر الخير بطعنه رمته عن فرسه فاستنقذه بعدها اصحابه[1].ومن الجدير بالذكر ان هذه الحرب انتهت باللجوء الى التحكيم* وكان ممن شهد على وثيقة التحكيم جمع من الصحابة فضلاً عن زعماء اهل الكوفه كان من بينهم حجر[1]. وفيما يتعلق بحرب النهروان التي خرج فيها الامام علي(عليه السلام) لحرب المارقين (الخوارج)* فكان حجر على ميمنة جيش الامام(عليه السلام)[1].ومن مواقفه القتالية الاخرى في عهد علي(عليه السلام) خروجه لقتال الضحاك بن قيس الفهري الذي تزعم حملة عسكرية استهدفت الاغارة على ضواحي الكوفة وقد قتل على اثرها عمرو بن مسعود الذهلي* بعدما نزل الضحاك الثعلبية* وعندما بلغ الامر علياً(عليه السلام) انتدب له حجر بن عدي وضم اليه اربعة الالاف فارس سيرهم لملاقات الضحاك والنيل منه فمر بنهر كلب* فقتل حجر من جيش الشام تسعة عشر رجلاً فيما قتل من اصحابه رجلان واستغل الضحاك الليل ففر الى الشام وعاد حجر الى الامام مظفراً[1].وفي آواخر ايام الامام علي(عليه السلام) ارسل معاوية جيشاً آخر بقيادة سفيان بن عوف الغامدي للاغارة على الانبار فتقاعس الناس وتكاسلوا عن اجابة امامهم(عليه السلام) بوجوب التهيؤ لحرب معاوية، ما خلا جماعة كانت مستعدة للموت بين يديه لا سيما حجر بن عدي وسعيد بن قيس الهمداني اللذان قالا للامام "لا يؤذك يا امير المؤمنين، مرنا بامرك نتبعه، فو الله ما نعظم جزءاً على اموالنا ان نفذت ولا على عشراتنا ان قتلت في طاعتك، فقال(عليه السلام): تجهزوا للمسير الى عدونا"[1].ويبدو ان اغتيال الامام على يد عبد الرحمن بن ملجم المرادي ابقى سيوف المؤمنين باقية في اغمادها ولم يكتب لعلي(عليه السلام) ان يقتص من معاوية على تجاوزاته الاخيرة وعن موقف حجر حين قتل الامام(عليه السلام) بتدبير من الاشعث*، انه كان يعرف قاتله والذين حرضوه حيث ورد عن الطبرسي "ان حجر ... كان في تلك الليلة (ليلة استشهاد الامام) بائتاً في المسجد فسمع الاشعث يقول لابن ملجم: النجاء النجاء لحاجتك [وهي قتل الامام] فقد فضحك الصبح، فاحسَّ [حجر] بما اراد الاشعث فقال له: قتلته يا اعور، وخرج مبادراً ليمضي الى امير المؤمنين(عليه السلام) ليخبره الخبر، فدخل(عليه السلام) المسجد [قبل ان يخبره] فسبقه ابن ملجم لعنه الله فضربه بالسيف، واقبل حجر والناس يقولون [بعدما رأوا امامهم مُضرجاً بدمه] قتل امير المؤمنين"[1] . ومن شعر له وهو ينعى الامام علياً(عليه السلام) حين زاره في بيته قبيل استشهاده وقد بدت عليه علائم الموت:

فيا اسفي على المولى التقي ابو الاطهار حيدرة الزكي
قتلـه كافر حنثُ زنيم لعينُ فاسق نغلُ شقـي
فيلعن ربنا من حـاد عنكم ويبرأ منكم لعناً وبـيُ
لا نكم بيوم الحشر ذخري وانتم عترة الهادي النبـي[1]

فلما بصَره الامام(عليه السلام) وسمع شعره "قال له: كيف لي بك اذا دُعيت الى البراءة مني فما عساك تقول: فقال والله يا امير المؤمنين لو قطعت بالسيف ارباً ارباً وأحزم لي النار والقيت فيها لآثرت ذلك على البراءة منك، فقال [له الامام] وفقت لكل خير يا حجر، فجزاك الله خيراً عن اهل بيت نبيه"[1] . بعد ان قضى الامام نحبه تمت مبايعة ولده الامام الحسن(عليه السلام) بالخلافة، ولدى وصول الخبر الى مسامع معاوية جمع جيشاً وسار به نحو

العراق، وعند وصول النبأ الى الامام بان معاوية بلغ جسر منبج*، سير اليه حجر بن عدي الكندي الذي اخذ يأمر العمال بالاحتراس( ) (أي مراقبة الطرق وتشديد قبضتهم عليها) فيما دعى الناس بالتهيوء للمسير لقتال معاوية( ) الا ان تطور المواقف السياسية اتت على غير ما يشتهي الامام الحسن(عليه السلام) بعدما ابصر بثقاب بصيرته ان معاوية سوف لا ينفك يشعل حرباً شعواء لتولي مقاليد الحكم ناهيك عما لمسهُ الامام من تململ زعماء الكوفة واهلها من الحروب التي انهكت قواهم واثرت في مستوى حياتهم المعيشية فضلاً عن شراء معاوية لذمم قادة جيش الامام بالمال ناهيك عن زعمائها( ) الامر الذي دعاه ليبرم معاهدة مما اصطلح عليه المؤرخون بصلح الحسن مع معاوية في سنة (٤١هـ / ٦٦١م) كان يهدف من خلاله الامام حقن دماء المسلمين( ) لكن الامر لم يرق لجماعة من خيرة اصحاب الامام من اصحاب ابيه (علي) (عليه السلام)، لاسيما حجر بن عدي الذي خاطب الامام قائلاً "لوددت انك مت قبل هذا اليوم ومتنا معك، ولم يكن ما كان، انا رجعنا راغمين بما اكرهنا، ورجعوا مسرورين بما احبوا ..."( ) .وكان وقع كلام حجر شديداً على الامام(عليه السلام) فقال له يا حجر "اني رأيت هوى عظم الناس في الصلح وكرهوا الحرب ولم احب ان احملهم على ما يكرهون فصالحت بقياً على شيعتنا خاصة من القتل( ) فرايت دفع هذه الحروب الى يوم ما فان الله كل يوم في شأن"( ) ولاشك ان طريقة كلام حجر مع الامام وان كان فيه تطاولاً واضحاً لكن الذي دعاه الى ذلك شده حبه وإخلاصه لعلي وأبنائه وكراهته إن يخرج الأمر من أيديهم الى معاوية الذي طالما ابغضه وخرج لقتاله مجاهداً لعلمه بنواياه بالخروج عن نهج الاسلام القويم.

سابعاً: مقارعته للحكم الاموي

بعدما تسلم معاويه خلافة المسلمين (٤١- ٦٠هـ / ٦٦١- ٦٨٠م) استهل حكمه – استكمالاً لمنهجه في بث الفرقه والفتنه بين المسلمين في عهد علي(عليه السلام)- بالترحم على عثمان وطلب المغفرة له والنيل من علي وشتمهُ على المنابر، وقد أوضح سياسته الراميه لوضع حد لتأثير الجبهة العلوية والحد من نشاطات شيعة علي(عليه السلام) وتحجيم حركتهم( ) في وصيته الى عامله على الكوفة المغيره بن شعبه سنة (٤١هـ/ ٦٦١م) والتي جاء في بعضها "اما بعد فان لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم، وقد اردت ايصاءك باشياء كثيرة، فانا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويُسعد سلطاني، ويصلح به رعيتي، ولست تاركاً ابصارك بخصله: لا تتحم [أي لا تتورع] عن شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له، والعيب على اصحاب علي، والاقصاء لهم، وترك الاستماع منهم، وباطراء شيعة عثمان... والادناء لهم، والاستماع منهم. فقال: [له] المغيرة: قد جَربت وجُربت، وعملت قبلك لغيرك فلم يُذمم بي دفع ولا رفع ولا وضع"( ) .شرع المغيره بتنفيذ وصايا معاويه، فالزم جماعة من زعماء الشيعه – بينهم حجر- بحضور صلاة الجماعة "فكانوا يحضرون معهُ الصلاة"( ) وربما اراد معاويه من ذلك ان يفهم العامه بان زعمائهم – من شيعة علي – هم ممن يصلون وراء والي الخليفه وهم بذلك يعلنون صراحةُ عدم معارضتهم للحكم الاموي بدليل مواضبتهم على حضور الصلاة. كما التزم المغيره بوصية مولاه بشأن شتم علي(عليه السلام) والافتراء عليه كلما وسعهُ ذلك ولم يكن امام حجر بن عدي ورفاقه في الله ان يقفوا موقف الصامت ازاء تجاوزات المغيرة وتناوله للامام بالسب واللعن( ) فرد عليه "بل اياكم فذمم الله ولعن، ثم قام فقال ان الله عز وجل يقول (كونوا قوامين بالقسط شهداء لله)( ) ، وانا اشهد ان من تذمون وتعيرون لاحق بالفضل وان من تزكون وتطرون اولى بالذم"( ) فاجبه المغيره "يا حجر لقد رُمي بسهمك، اذا كنت انا الولي عليك، يا حجر ويحك اتق السلطان، اتق غضبه وسطوته فان غضبة السلطان احياناً مما يهلكا امثالك كثيراً"( ) .ولما كانت آخر ايام المغيره بالكوفه قال في علي(عليه السلام) ما كان يقوله في ما سبق فانبرى له حجر في المسجد وصاح به صيحه سمعها جل من كان بالمسجد وخارجه وقال له "مر لنا ايها الانسان بارزاقنا فقد حبستها عنَّا ... وقد اصبحت مولعاً بذم امير المؤمنين فقام اليه اكثر من ثلثي الناس [وهم] يقولون صدق حجر وبر، مر لنا بارزاقنا فان ما انت عليه لايجدي علينا نفعا"( ) وتعاقبوا على مثل هذا الكلام جماعه مما يشير الى سخطهم من تلك الاساليب التي طبقها المغيره بامر معاوية، وظهر على المغيره القلق والحيرة لا سيما وان جهة المعارضة التي يتزعمها حجر اخذت تتسع لتشمل ثلثا المسجد( ) فحاول ان يستر هزيمته وخوفه بالتضاهر امام المتملقين بالورع عن التورط في اراقة دماء حجر واصحابه بقولهم "لا احب ان ابتدأ اهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم، فيسعدوا بذلك واشقى ويعز في الدنيا معاويه ويذل يوم القيامة المغيره"( ) ويتضح لنا من هذا النص صحة موقف حجر واصحابه وعدالة قضيتهم بالمقارنة مع موقف المغيره وسيده. بعد موت المغيره (٥٠هـ/ ٦٧٠م) تولى امارة العراقيين (الكوفة والبصرة) زياد بن ابيه (٥٠-٥٣هـ/ ٦٧٠- ٦٧٣م) وعند وصوله الكوفة ارتقى المنبر وقال: "اما بعد، فانا قد جربنا وجربنا، وسسنا وساسنا السائسون، فوجدنا هذا الامر لايصلح آخره الا بما صلح أوله، بالطاعة اللينه المشبه سرها بعلانيته ... ووجدنا الناس لا يصلح لهم الا لين في غير ضعيف، وشدة في غير عنف واني والله لا اقوم فيكم بامر الا امضيته

على اذلاله... ثم ذكر عثمان واصحابه فقرضهم [أي اثنى عليهم] وذكر قتلته ومنهم بحسب رأيه علي] ولعنهم"(x) فتصدى له حجر ووقف موقفاً مشابهاً لموقفه ضد المغيره(x) فلم يجبه زياد لكنه ارسل في طلبه فحضر عنده فقال له زياد "تعلم اني اعرفك، وقد كنت انا واياك على ما قد علمت، ويعني من حب علي بن ابي طالب(عليه السلام)، وانه قد جاء غير ذلك، واني انشدك الله ان لا تقطر من دمك قطره فاستفرغه كله، املك عليك لسانك، وليسعك منزلك، وهذا سريري فهو مجلسك، وحوائجك مقضيه لدي فاكفني نفسك، فاني اعرف عجلتك فانشدك الله يا ابا عبد الرحمن في نفسك، واياك وهذه السفله [يعني اصحابه] ... ان يستزلونك عن رأيك فانك لو هنت علي او استخففت بحقك لم اخصك بهذا في نفسي،فقال له حجر: قد فهمت"(x) والذي يفهم من النص ان زياد قدم لحجر ثلاث عروض كانت غايته منها اسكاته وضمان عدم وقوفه حائلاً امام تنفيذ السياسة الاموية الراميه الى السيطرة على عقول الرعيه وافراغهم من محتواهم العقائدي فضلاً عن التحكم بمصائرهم وهذه العروض هي:

١- اعتزال حجر السياسة والمعارضه للسلطات الاموية والكف عن استقطاب الانصار من حوله. وذلك بانه يبقى في داره لا يجتمع الى احد، وهو يعد تلويحاً بفرض الاقامة الجبرية عليه، وبتنفيذه لهذا الامر بحسب زياد يضمن حياته وحياة اصحابه.
٢- انخراطه في الجانب الاموي فيكون له الجاه والمال.
٣- بقائه على موقفه معادياً للدولة الاموية وهو ما يؤدي الى قتله عاجلاً ام اجلاً.

وازاء الموقف المتشنج الذي ابداه والي الكوفه من حجر آثر البقاء في البيت عملاً بنصيحة زياد(x)والواقع اني لا اجد هذا ممكن مع شخصية حجر الثائر وذلك لان بقائه لم يدم طويلاً فضلاً عن انه ربما اراد التفكير ملياً فيما عرضه عليه زياد كي لا يخطوا خطوه بالاتجاه الخطأ. وفي غضون ذلك اطمئن زياد بان حجر لن يعود الى نشاطه ثانيةً لا سيما ضد عمرو بن حريث ممثلهُ على الكوفه(x) فقرر الذهاب الى البصرة(x)وما ان علم صحابة حجر بالخبر حتى ذهبوا الى حجر وطلبوا منه اعلامهم بما جرى بينه وبين زيادفرفض اخبارهم لكنهم فهموا بانه كان مطالباً باعتزال السياسة والمكوث في بيته فالحوا عليه بعدم الامتثال لرغبات زياد قائلين له: "انك شيخنا واحق الناس بانكار هذا الامر"(x) فلم يجيبهم حجر، وعندما علم ابن حريث بخبرهم ارسل بطلب حجر وسألهُ "يا ابا عبد الرحمن ما هذه الجماعة و [قد] اعطيت الامر من نفسك ما قد رأيت، فقال له [حجر] تنكرون ما انتم فيه؟اليك وراءك اوسع لك"(x) وفهم حجر من الكلام ان زياد اراده ان يلتزم بالبقاء في داره وليس الامر نصيحة، ونتيجة لذلك فضل التمسك بموقفه الرافض لحكم الامويين، ثم توجه مع اصحابه الى المسجد وعندما رمق بن حريث اخذ يرميه بالحصى والحجارة انكاراً له، وعندما علم ابن حريث ان حجر باق على موقفه السابق ابرق الى زياد قائلاً "ان كانت لك في الكوفة حاجة فالعجل العجل"(x) والواقع ان وصول الاخبار الى زياد وهو في البصرة بان شيعة علي(عليه السلام) اخذوا يتجمعون الى حجر وانهم يضهرون لعن معاويه والبراءة منه فضلاً عن النيل من ابن حريث ورميه بالحجارة(c) هي التي دعت زياد الى ركوب البريد والوصول بسرعة الى الكوفه(c) ولعله خاف سقوط الكوفة بيد المعارضه والدعوة فيها الى حكم علوي. بعد وصول زياد الى الكوفه ارتقى المنبر وخطب خطبه جعل يهدد فيها ويتوعد حيث قال فيها "اما بعد فان غب البغي والغي وخيم، ان هؤلاء جمو فاشروا وامنوني واجترأوا على الله وايم الله لئن لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم [ويقصد بذلك حجر واصحابه الذين حضروا الخطبه] ولست بشئ ان لم امنع الكوفه من حجر بن عدي واصحابه وادعهم نكالاًلمن بعدهم، ثم التفت الى حجر قائلاً: ويل امك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان"(c) ويبدو ان زياد اطال في خطبته ولم يقم الصلاة، فاشار حجر اليه بان وقتها قارب على الفوت فلم يجبه زياد وكان بيد حجر حصا ضرب بها الارض غاضباً ثم نهض وامر الناس بالصلاة ونهض الناس معه عند ذلك قطع زياد خطبته وصلى بالناس(c) وعندما انتهى ارسل وراء حجر واصحابه فاجاب حجر واصحابه "لانأته ولا كرامه"(c) وقيل انه ارسل الى حجر، اشراف الكوفه يدعونه الى فض الناس من حوله وان يكف عن النيل من السلطة الحاكمة فلم يكلمهم و لم يكترث بهم"(c) فذهبوا بالخبر الى زياد فارسل ورائه الشرطة وعندما ارادوا اعتقاله التف حوله اصحابه ومنعوه عنهم وقد ارتجز قيس بن فهد الكندي ارجوزة دعى فيها الى الدفاع عن حجر قائلاً:

يا قوم حجر دافعوا وحاولوا	وعن اخيكم ساعةً فقاتلوا
لا يلقين منكم لحجر خاذلُ	اليسُ فيكم رامحٌ ونابلُ
وفارس مستلئم وراجل	وضارب بالسيف لا يزايل(c)

وازاء هذا الموقف جمع زياد بن ابيه اشراف الكوفة وقال لهم "يا اهل الكوفه اتشجون بيد وتاسون بالاخرى ابدانكم معي واهواؤكم مع حجر بن عدي الهجاجه الاحمق المذنوب انتم معي واخوانكم وعشائركم معه هذا والله من دحسكم* وغشكم والله لتظهرن لي براءتكم او لآتينكم بقوم اقيم بهم اودكم وصعركم"(c) واستطاع

زياد بالارهاب والتهديد ان يخضع الكوفيين لرغباته ويتجلى ذلك بقولهم له "معاذ الله ان يكون لنا رأي الا الطاعة لامير المؤمنين معاويه، وكل ما يرضيك ويُسيء الى حجر واصحابه فنحن على استعداد لتنفيذه فمرنا بامرك"(c) فدعا كل واحد منهم الى ان يدع اخاه وابنه ومن يطيعه من عشيرته ان يترك حجر وان يقيموه من مجلسه في المسجد ففعلوا ما طلب مهنم(c) ولم يبق مع حجر الا ثلة من اصحابه فجد ابن ابيه بطلب حجر وارسل شرطته فواجههم ابو العمرطه الكندي واصيب عمرو بن الحمق بعمود وبان النقص في اصحاب حجر فلاذوا بالفرار من احد ابواب كنده(c) بعد ذلك ارسل زياد مذحج وهمدان الى جبانه كنده لالقاء القبض على حجر كما ارسل منهم الى جبانه الصائدين للغرض نفسه فالقي القبض على جماعة من اصحاب حجر(c).وامام قلة من بقى من اصحاب حجر اشار عليهم بالانصراف عنه الى مكان آمن فادرك اصحابه رجال مذحج وهمدان واشتبكوا معهم فقتل من قتل وفر الباقون(c) اما حجر فانه توجه صوب بني حوت واحتمى ببيت رجل اسمه سليم بن يزيد وعندما ادركه رجال زياد وهو في الدار، اخذ سليم سيفه ليدافع عن حجر فبكت بناته وارتفع صياحهن ولما رأى حجر ذلك منعه من مجابهة القوم وهرب من الباب الخلفي للدار ونزل عند عبد الله بن الحارث فاحسن وفادته ورحب بقدومه وعندما احس بقرب الشرطة منه ذهب الى قبيلة الازد واختفى عند ربيعه وبقي عنده يومان(c) واشتد الطلب على حجل وكلف ابن زياد محمد بن الاشعث بهذه المهمة وهدده بضرورة الامساك بحجر(c) وعندما علم حجر بالامر ارسل الى ابن الاشعث ليأخذ له اماناً من زياد، فجمع الاشعث جماعة من وجوه اهل الكوفة ودخلوا على زياد واخذوا لحجر اماناً على ان يرسلهُ الى معاويه ليرى فيه رأيه، فاجابهم لذلك"(c) ويبدو لي ان حجر ما كان ليطلب الامان الا لاسباب موجبه دعته الى ذلك ربما كان اولها ان ولده همام كان معتقلاً لديهم وانه اراد تسليم نفسه كي يطلقوا سراح ولده ولم يحصل هذا الامر- كما سنرى – وربما ان حجر اراد بتسليم نفسه ان يوقف موجة العنف السياسي التي اجتاحت الكوفة انذاك لا سيما من شيعة علي ناهيك عنه عندما اراد بالامان الا يعطي الذريعه لزياد بقتله. بعدما وافق زياد على منح الامان الى حجر بعثوا اليه فحضر الى زياد فلما رآه قال له: "مرحباً ابا عبد الرحمن، حربُ ايام الحرب وحربٌ وقد سالم الناس، على اهلها تجني براقش* فقال حجر: ما خلعت طاعة، ولا فارقت جماعه، واني على بيعتي"(c) فقال له زياد "هيهات يا حجر، تشج بيد وتأسوا بأخرى، وتريد اذا امكن الله منك ان نرضى، كلا والله، فقال [له حجر] الم تؤمني حتى آتي معاويه فيرى في رايه، قال:بلى قد فعلنا"(c) ثم امر به وادع السجن(c) ولما تحقق لحجر النية المبيته لزياد بالعزم على قتله اخذ يصيح باعلى صوته "اللهم اني على بيعتي ، لا اقيلها ولا استقيلها سماع الله والناس"(c) ولكن دون جدوى. مكث حجر في سجنه عشرة ايام(c) وفي غضون ذلك جد زياد في طلب اصحاب حجر فمنهم من قتل(c) ومنهم من القي القبض عليه وبلغوا اثنى عشر رجلاً(c) ثم الحق بهم رجلان خلال مسيرهم الى الشام فاصبحوا اربعة عشر(c).اخذ زياد بعدما تمكن من حجر واصحابه وايداعهم السجن يعد العدة لاستصدار اوامر بقتلهم – قبيل تسييرهم الى الشام – وذلك باتخاذ التدابير المناسبة التي تكفل له ذلك، فطلب من اهل الكوفه ان يشهدوا على حجر واصحابه شهادة تدينهم باقسى الاحكام فتطوع ابو برده بن ابي موسى الاشعري وكتب شهادة جاء فيها "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه ابو برده رب العالمين ، شهد ان حجر بن عدي خلع الطاعة، وفارق الجماعه، ولعن الخليفه، ودعا الى الحرب والفتنه، وجمع الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع امير المؤمنين معاويه، وكفر بالله كفرةً صلعاء"(c) "وان هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس اصحابه على مثل رايه وامره"(c) وقد اعجب زياد بهذه الشهادة فاشهد عليها رؤوساء ارباع الكوفه(c) ثم قال "اني لأحب ان يكونوا اكثر من اربعه"(c) فشهد عليها سبعين رجلاً كان بينهم القاضي شريح بن هاني(c) وكان زياد يهدف من كل ذلك انزال الموت بحجر واصحابه بدلائل بينه تحل قتلهم باجماع آراء اهل المصر. دفع زياد بحجر واصحابه الى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وامرهما ان يسيرا بهم الى الشام وقد زود رسوليه بكتاب جاء فيه "اما بعد فان الله احسن عند امير المؤمنين البلاد فكاد له عدوه وكفاه مؤونة من بغى عليه، ان طواغيت الترابيه* ... وعلى رأسهم حجر بن عدي خالفوا امير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لك الحرب فاظهرنا الله عليهم وامكننا منهم وقد شهد عليهم خيار اهل المصر واشرافهم وذوو العقل والدين بما راوا وعملوا ..."(c) .

خرج رسولا زياد بحجر واصحابه ليلاً(c) ويبدو ان زياد اراد خروجهما بهذا الوقت لدواعي امنيه مخافة ان يؤدي خروجهم نهاراً الى اثارة حفيظة محبيهم فيقدموا الى القيام باعمال لا تحمد عقباها. وقد نظمت هند ابنة زيد بن محزمه الانصارية وكانت من الشيعة، قصيدة بهذه المناسبة ترثي حجراً جاء في مطلعها:

ترفع ايها القمـــر المنيرُ تبصر هل ترى حُجراً يسير
يسير الى معاويه بن حرب ليقتله كما زعم الامـير
الى قولها:
الا يا حجر حجر بن عدي تلقتك السلامة والسرور

اخاف عليك ما اردى عدياً وشيخاً في دمشق له زئير
يرى قتل الخيار عليه حقاً له من شر امته وزير (c)

ثم مضت القافلة تسير وتطوي البيداء بحجر واصحابه الى الشام حيث معاويه حتى بلغت مرج عذراء فحبسوا هناك (c) ثم ارسل معاويه في طلب رسولا زياد فقدما عليه وسلماه كتاب زياد فقراءه ونظر الى شهادة الشهود على حجر واصحابه كما سلمهُ وائل الحضري كتاباً قد دفعه اليه شريح القاضي يحوي على شهادة بحق حجر بعكس ما جاء في شهادته على الوثيقة المرسلة من زياد (c) فارسل معاويه كتاباً الى زياد بدى فيه متحيراً تجاه حجر بن عدي واصحابه هل يامر بقتلهم ام يخلي سبيلهم (c) فبعث اليه زياد بكتاب يدعوه فيه الى التعجيل بالتخلص منهم قائلاً له "ان كانت لك حاجة في هذا المصر [أي الكوفه] فلا تردن حجراً واصحابه الي" (c).في غضون ذلك ارسل زياد رجلين الى معاويه بيد عامر بن الاسود العجلي ليلحقهما باصحاب حجر الأثنا عشر وعندما وصل عامر الى عذراء التقاه حجر وهو مصفد بالاغلال فقال له: "يا عامر ابلغ معاويه ان دماءنا عليه حرام، واخبره انا قد اومنا وصالحناه وصالحنا، وانا لم نقتل احداً من اهل القبلة فيحل له دمائنا" (c).وعندما دخل عامر بن الاسود على معاويه في مجلسه وذكر خبر الرجلين فاستوهبهما احد جلاسه واستوهب آخرون أربعةٍ ممن كان محتجزين مع حجر (c) واراد مالك بن هبيره السكوني ان يستوهب حجراً من معاويه فأجابه "هو راس القوم واخاف ان خليت سبيله ان يُفسد علي مصره" (c) وهذا دليل ان معاويه لم يكن على غير بصيرةٍ من امره عندما اقدم على قتل حجر، كما ارسل حجر بمن يخبر معاويه بانه والباقين من اصحابه ما زالوا باقين على بيعتهم له، فاجاب معاويه بان "زياد اصدق عندنا من حجر" (c).

ثامنا: استشهاده

وعندما ايقن معاويه ان بقاء حجر واصحابه يشكل خطوره على حكمه في الكوفه ارسل الى قرية مرج عذراء ثلاثة من رجاله بينهم رجل اعور وقد امرهم ان يطلقوا سراح ستة ممن استوهبوهم منه وقتل المتبقين اذا لم يعلنوا البراءة من علي(عليه السلام) ولعنه (c) فاجاب حجر واصحابه بالرفض (c) عند ذلك امر الجلادون بالقبور فحفرت وبالاكفان فاحضرت، وعندما تأكد حجر واصحابه بانهم مقتوليين قاموا يصلون الليل كله (c).

في اليوم التالي قدموهم للقتل فطلب حجر من الجلادين ان يمهلوه يتوضأ ويصلي، فتركوه فصلى صلاته ثم قال بعدها "والله ما ظننت صلاة قط اخف منها ولولا ان تظنوا في جزعاً من الموت لا ستكثرت منها" (c) ثم رفع راسه نحو السماء وقال "اللهم انا نستعديك على امتنا فان اهل العراق [اهل الكوفه] شهدوا علينا واهل الشام قتلونا" (c).وكان لحجر ولد اسمهُ همام وقد حبس معه في عذراء، وحين تقدم هدبه لقتل حجر سأل قاتله ان يقدم ولده قبله وقال لولده "تقدم يا بني حتى احتسبك بين يدي الله سبحانه، فقيل لحجر: تعجلت الثكل يا بن عدي، فقال: خفت ان اتقدمه ويرى هول السيف على عنقي فيتراجع عن ولاية علي(عليه السلام) فلا نجتمع في دار المقامه التي اعدها الله للصابرين" (c).ثم انطلق هدبه بن فياض القضاعي شاهراً سيفه على راس حجر فارتعدت اوصاله وخارت قواه فقال له هدبه لقد زعمت انك لا تجزع من الموت فتبرأ من صاحبك وندع لك حياتك (c) فقال "ومالي لا اجزع وارى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً واني والله وان جزعت من القتل لا اقول ما يسخط الرب" (c) وطلب من قاتله ان لا يحل له قيوداً ولا يغسل عنه دماً حتى يجتمع هو ومعاويه امام الله على هذه المحنه (c) بعد ذلك قتلوه صبراً ومعه سبعة من اصحابه (c) وكان ذلك في سنة احدى وخمسين للهجرة (c).ويظهر ان غاية معاويه من قتل حجر واصحابه كانت:

١- توجيه رسالة الى المعارضين للحكم الاموي في مختلف الامصار الاسلاميه – ومنها الكوفه- بان مصيرهم سيكون كمصير حجر واصحابه اذا ما بقوا على نفس منهجهم.
٢- تمهيد الطريق امام ولده يزيد لتولي الحكم مع عدم وجود معارضه له في الكوفة وغيرها وذلك من خلال القضاء على رموزها.
٣- تصفيه الموالين لعلي ابن ابي طالب(عليه السلام) من كبار صحابته كي لا يصبحون في وقت ما ملاذا يلجأ اليه الحسين(عليه السلام) للقيام بالثورة ضد الحكم الاموي والقضاء عليه.

تاسعاً: استنكار مجزرة عذراء

حضيت جريمة مرج عذراء باستنكار واسع لدى العديد من الشخصيات الإسلامية بل ان البعض أدانها قبل وقوعها كما هو الحال بالنسبة للنبي محمد(صلى الله عليه وآله) وعلي(عليه السلام).

١- اما النبي(صلى الله عليه وآله) فقد استنكرها في حديث روته عنه عائشة زوج النبي – بقوله(صلى الله عليه وآله): "يقتل بمرج عذراء نفر يغضب لهم اهل السماوات" (c)
٢- كما استنكرها علي(عليه السلام) بقوله "يا اهل العراق سيقتل سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل اصحاب الاخدود*، منهم حجر بن الادبر واصحابه، يقتلهم معاويه بالعذراء من دمشق كلهم من اهل الكوفه" (c).

٣- واستنكرها الحسين (عليه السلام) في معرض رده على معاويه قائلاً له "الست قاتل حجر بن عدي اخا كنده واصحابه الصالحين المطيعين العابدين، كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون المنكر والبدع، ويؤثرون حكم الكتاب، ولا يخافون في الله لومة لائم، فقتلتهم ظلماً وعدواناً بعدما كنت اعطيتهم الايمان الملغظه والمواثيق المؤكده لا تاخذهم بحدثٍ كان بينك وبينهم،ولا باحنةٍ تجدها في صدرك عليهم"(c) .

٤- ادانه ابن عمر فعندما نُعي اليه حجر "اطلق حبوته، وولى وهو يبكي"(c).

٥- استنكرته عائشة وحاولت منعه لكن رسولها وصل متأخراً وعندما خاطب معاويه "اين غاب عنك حلم ابا سفيان، اجابه: حينما غاب عني مثلك من حلماء قومي"(c) وفي خبر قوله "لم يحضرني رجل رشيد"(c).

٦- كما شجب الحادثة الحسن البصري بقوله "اربع خصال كن في معاويه لو لم تكن فيه الا واحده لكانت موبقه: انتزاؤه على هذه الامة بالسيف ... واستخلافه بعده ابنه سكيراً خميراً ... وادعاؤه زياد ... وقتله حجراً واصحاب حجر فيا ويلا له من حجر ويا ويلا له من حجر واصحاب حجر"(c) .

٧- وقد ادانها ابي مخنف عن زكريا عن اسحاق قوله "ادركت الناس وهم يقولون ان اول ذل دخل الكوفه [كان] موت الحسن بن علي، وقتل حجر بن عدي، ودعوة زياد"(c).

٨- كما استنكرها والي معاويه على خرسان الربيع بن زياد الحارثي، فعندما وصله خبر حجر دعا الله عز وجل ان يقبضه ولا يبقيه في هذه الدنيا حيث قال "اللهم ان كان للربيع عندك خير فاقبضه اليك وعجل، فلم يبرح من مجلسه حتى مات"(c).

٩- وقد ادان معاويه الحادثه في ايامه الاخيرة لاسيما حين اشتد عليه مرضه وكان يصاب بغيبوبه كان يفيق بعدها وهو يصيح بصوت عال "مالي وحجر بن عدي"(c).

عاشرًا: ادب شهداء عذراء

لقد تركت جريمة عذراء وقعاً اليماً لدى العديد من الادباء والشعراء من الذين عاصروا حجر وحتى من الذين وقفوا على مسرح الجريمه – بعد عدة قرون- حيث قبور حجر واصحابه، فجادت قرائحهم بقصائد ترنمت ببطولة هذه الكوكبة من الشهداء. نبدأها بما جاء على لسان عبد الله بن خليفه الطائي حيث يقول في بعض ابيات له:

على اهل عذراء السلام مضاعفاً ... من الله وليسق الغمام الكنهورا*
ولاقى بها حجر من الله رحمةً ... فقد كان ارضى الله حجراً واعذرا
ولا زال تهطال ملث* وديمة ... على قبر حجرا وينادى فيحشرا

الى قوله:

ومن صادع بالحق بعدك ناطق ... بتقوى ومن ان قيل بالجور غيرا(c)

وقد رثاهُ الشيخ محمد جواد السهلاني بابيات وضعت على احد جدران مقام حجر* جاء فيها:

ماذا اقول بحجر بعد تضحيةٍ ... نفسي الفداء بحجر وهو مقتول
حب الامام علي كان منهله ... قد ذاب في حبه السيف مسلول
هذا الولاء والا كان مهزلةً ... أولا ادعاءً لكذب وهو معسول
ما انت يا حجر الا رمز تضحيةٍ ... في كل جيل له حمدٌ وتهليل
كنت الشهيد في التاريخ مفخرةً ... وذكر خصمك بالتاريخ مرذول (c)

كما رثاهم الشيخ احمد الوائلي في قصيدة بعنوان ((من وحي شهداء عذراء)) جاء في بعض ابياتها:

عذراء اولاء فرطٌ من اواءلنا ... باول الدرب للساري به رسموا
ساروا وما كان غير الجمر موطئهم ... فكابدوه وما زلت لهم قدم
واترعوه مفاداة وتضحية ... وقمة بالنفوس البذل والكرم
ترنح السيف مشدوهاً غداة ... راى تلك النحور على حدّيه تزدحمُ(c)

كما انشد خادم المقام [مقام حجر وأصحابه] أبياتاً بحق شهداء عذراء يقول فيها:

جماعة بثرى عذراء قد دفنوا ... وهم صحاب فضل واعظام
حجر قبيصة صيفي شريكهم ... ومحرز ثم همام وكرام
وكرام عليهم الف رضوان ... ومكرمة تترى عليهم كلما داموا

وقد الحق الشهيد الاول محمد بن مكي بيتاً آخر لهذه الابيات يقول فيه

ومثلها لعنات للذين سفكوا ... دماؤهم وعذاب بالذي ساموا(c)

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة البحث يمكن تثبيت النقاط التالية:

١- اثبت البحث ان حجر مع كونه لم يرافق النبي(ﷺ) الا فترة محدودة الا انه برهن على عمق انتمائه للإسلام طيلة حياته وحتى اللحظات الاخيرة من استشهاده.

٢- اوضح البحث انه كان يتصف بصفاتٍ عديدة لكن ابرزها مجاهرته بالحق ومقارعته للظلم وقد بدت هذه الصفة واضحةً في العهد الاموي.

٣- اثبت البحث ان لحجر ثلاث اولاد ذكور وليس له بنات بعكس ما ذهب اليه المسعودي في مروج الذهب.

٤- اظهر البحث ان لحجر جهوداً متميزة في المجال العسكري لاسيما جهاده في الفتوحات الاسلامية من خلال مشاركته في حرب القادسية وجلولاء وفتوح الشام ناهيك عن اسهاماته في حروب علي(عليه السلام) وتصديه للغارات التي امر بها معاويه على الكوفه.

٥- لم تقتصر اسهامات حجر على المجال العسكري حسب بل كان له روى سياسيه واضحة تجلت في مواقفه الرافضة لتدخلات الامويين في ادارة شؤون المسلمين وان يكونوا اصحاب القرار وقد تجلى ذلك واضحاً في رفضه لسياسة الخليفه الثالث ومعارضته لعقد الامام الحسن(عليه السلام) معاهدة (الصلح) مع معاويه وانتهاء بمواقفه الرافضه لسياسات عمال معاويه على الكوفه لاسيما المغيره بن شعبه وزياد ابن ابيه.

٦- اثبت البحث ان عهد زياد كان باكورة لعهد ارهاب سياسي منظم تجاه شيعة آل البيت بصورة عامة وصحابة رسول الله(ﷺ) وعلي بن ابي طالب(عليه السلام) بصورة خاصة لاسيما حجر.

٧- ان مقتل حجر فتح الباب امام تصفية كافة الزعامات السياسيه المعارضه للحكم الاموي وخاصة في الكوفة حيث شيعة علي ومحبيه.

٨- اظهر البحث ان استنكار جمع من الشخصيات الاسلامية في ذلك العهد لمجزرة عذراء شكل دليلاً واضحاً على عدالة قضية حجر وصدق نهجه بالمقارنة مع معاويه وازلامه.

الباحث

هوامش البحث

( ) الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، دار الكتاب العربي، (بيروت– د.ت)، ج٣، ص٤٦٨.

( ) ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، مطبعة مصطفى محمد، (مصر– ١٩٣٩م)، ج١، ص٣١٣.

( ) سمي بذلك نسبة لابيه الذي طعن في آليته وكان مولياً. ينظر: ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري(ت ٦٣٠هـ)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، قدم له: شهاب الدين النجفي، المطبعة الاسلامية، (طهران– د.ت)، مج١، ص٣٨٥.

( ) ابي سعد، محمد بن سعيد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر للطباعة، (بيروت–١٩٥٧م)، مج٦، ص٢١٧.

( ) ابو حنيفة الدينوري، احمد بن داود (ت٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال، حققه: عصام محمد الحاج علي، دار الكتب العلميه، (بيروت–٢٠٠١م)، ص٣٣١.

( ) العاملي، محسن الامين، حجر بن عدي، بحث منشور ضمن مجلة المرشد، العدد ٩، ١٠، السنة الخامسة، (دمشق–١٩٩٨م)، ص٤١٦.

( ) ينظر: الكشي،ابي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز (من اعلام القرن الرابع الهجري)، رجال الكشي، قدم له وعلق عليه: احمد الحسيني، مطبعة الاداب، (النجف– د.ت)، ص٩٤.

( ) ابن سعد، الطبقات، مج٦، ص٢١٧.

( ) الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣،ص٤٧٠.

( ) ابن سعد، الطبقات، مج٦، ص٢١٧؛ ابن حجر، الاصابة،ج١، ص٣١٣.

( ) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف للنشر، (القاهرة– ١٩٦٢م)، ج٣، ص ١٣٨– ١٣٩.

( ) ابي عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر، (مصر– د.ت)، ق١، ص٣٢٩.

( ) ابن سعد، الطبقات، مج٦، ص٢١٩؛ العلامه الحلي، الحسن بن يوسف بن علي المطهر (ت٧٢٦هـ)، رجال العلامه الحلي، صححه وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، ط٢، (النجف– ١٩٦١م)، ص٥٩، العاملي، حجر بن عدي، ص ٤١٦.

( ) ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للنشر، (بيروت– ٢٠٠٢م)، ج٣، ص٤٢٣.

( ) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ق١، ص٣٢٩؛ ابن الاثير، اسد الغابة، مج١، ص٣٨٥.

) ضد الناكثين لبيعته كطلحه والزبير وقد حرضا عائشة على ذلك فخرجت معهم ومعها جمع من المسلمين، التقى بهم (ع)* حرب الجمل: هي الحرب التي خاضها علي( ) في البصرة وانتصر عليهم وكان ذلك سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م، وسميت بالجمل نسبةً الى جمل عائشة. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابي مخنف، لوط بن يحيى (ع)علي(الازدي الكوفي (ت١٥٧هـ)، كتاب الجمل وصفين والنهروان، جمعه وحققه: حسن حميد السنيد، مؤسسة دار السلام للنشر، (لندن– ٢٠٠٢م)، ص١٦٣– ٢١٩.

) ضد معاويه وجيشه من الشام وقد حدثت سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م وانتهت بالتحكيم بين الطرفين. وصفين موضع قرب الرقه (ع)* حرب صفين: هي الحرب التي خاضها علي(على شاطيء الفرات من الجانب الغربي. للمزيد من التفاصيل ينظر: م. ن، ص٢٦٣– ٤١٤؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، (بيروت– د.ت)، مج٣، ص١٩٥.

) ضد الخوارج (المارقين) وانتهت لصالحه وكانت سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م وعرفت بهذا الاسم نسبة الى نهروانات ثلاث (ع)* حرب النهروان: وهي الحرب التي خاضها علي(الاعلى والاوسط والاسفل وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ويتصل حدها ببغداد. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، الكامل، جـ٣، ص٢٨٦– ٢٩٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٤١٨.

( ) ينظر: ابن اعثم، ابي احمد الكوفي (ت٣١٤هـ)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت– ١٩٩١م)، جـ٤، ص٢٩٥.

( ) المستدرك، جـ٣، ص٤٦٨.

( ) المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط٢، (مصر– ١٩٤٨م)، جـ٣، ص١٣؛ العاملي حجر بن عدي، ص٤١٦.

( ) العاملي، حجر بن عدي، ص٤١٦.

( ) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٧٦؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٣، ص٤٢٥.

( ) ابن سعد، الطبقات، مج٦، ص٢١٨.

( ) العاملي، حجر بن عدي، ص٤١٦.

( ) ابن عبد البر، الاستيعاب، ق١، ص٣٣١.

( ) ابن حجر، الاصابة،جـ١، ص٣١٤؛ الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى، مطبعة بهمن، (قم– ٢٠٠٦م)، ص٨٦.

* مرج عذراء : وعذراء قرية بغوطه دمشق من اقليم خولان ينسب اليها المرج. ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٣٠٣.

( ) المهاجر، عبد الحميد، حجر بن عدي (٥١هـ –٦٧١م)، بحث منشور ضمن مجلة المرشد، العدد ٩، ١٠، السنة الخامسة، (دمشق– ١٩٩٨م)، ص٤١٩–٤٢٠.

) الى ان زحف ضده مصعب بن الزبير فقتله سنة (ع)* هو المختار بن ابي عبيد بن مسعود بن عمر الثقفي، غلب على الكوفه زمن عبد الله بن الزبير وتتبع قتلة الحسين(٦٧هـ/ ٦٨٧م. ينظر: ابن قتيبه، ابو محمد عبد الله بن مسلم، المعارف، دار الكتب العلميه، (بيروت– ١٩٨٧م)، ص٢٢٦– ٢٢٧.

* يراد به مصعب بن الزبير . ينظر م. ن.

( ) الحاكم النيسابوري، المستدرك، جـ٣، ص٤٦٨.

( ) الامين، السيد محسن بن عبد الكريم (ت١٣٧١هـ)، اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت–١٩٨٣م)، جـ٤، ص٥٨٢؛ الحسني، هاشم معروف، الانتفاضات الشيعيه عبر التاريخ، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت– ١٩٩٩٠م)، ص٢٢٠.

( ) الحلفي، عدنان، وقفة عند قبر الصحابي الشهيد حجر بن عدي، بحث منشور ضمن مجلة المرشد، العدد ٩، ١٠، السنة الخامسة، (دمشق– ١٩٩٨م)، ص٤٢٤.

( ) الحاكم النيسابوري، المستدرك، جـ٣، ص٤٦٨.

( ) مروج الذهب، جـ٣، ص١٢.

( ) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٨٠.

( ) ابو حنيفه الدينوري، الاخبار الطوال، ص .

( ) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٨٠؛ ابن سعد، الطبقات، مج٦، ص٢٢٠؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٣، ص٤٢٧.

( ) ابن سعد، الطبقات، مج٦، ص٢٤٧؛ ابن الاثير، اسد الغابه،مج١، ص٣٨٥.

* جلولاء: طوسج من طسا سيج السواد في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ وهو نهر عظيم يمتد الى بعقوبه وبها كانت الوقعه بين المسلمين والفرس وسميت جلولاء الوقيعه لما اوقعه المسلمين بهم من قتلى وكانت سنة ١٦هـ/ ٦٣٧م. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٧١؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقيه، تعريب: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطه، (بغداد– ١٩٥٤م)، ص٨٧.

( ) البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، اشرف على اخراجه: لجنة تحقيق التراث، دار ومكتبة الهلال للنشر، (بيروت– ١٩٨٨م)، ص٢٦٠.

( ) ابن اعثم، الفتوح، جـ١، ص٢١١.

( ) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٦؛ ابو حنيفه الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٨٥ .

( ) ابن اعثم، الفتوح، جـ١، ص٢١٢.

( ) ابن سعد، الطبقات، مج٦، ص٢٤٧؛ ابن عبد البر الاستيعاب، ق١، ص٣٢٩؛ ابن حجر الاصابة،جـ١، ص٣١٢؛ الحسني، الانتفاضات الشيعيه، ص٢١٩.

( ) ابن سعد، الطبقات، مج٦، ص٢١٩.

( ) ابن الاثير، جـ٥، ص٤٢٥.

( ) ينظر نص الكتاب في ابن اعثم، الفتوح، جـ٢، ص٣٩٠.

( ) وفي هذا القول اشارة الى عثمان بضرب عمار بن ياسر ونفي اباذر الغفاري. للمزيد من التفاصيل ينظر: المجلسي، محمد باقر،بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمة الاطهار، تحقيق: عبد الزهراء العلوي، دا الرضا للنشر، (بيروت– د.ت)، جـ٣، ص١٥٠– ٢٥٣.

( ) ابن اعثم، الفتوح، جـ٢، ص٣٩٠.

) ابوذر الغفاري. ينظر: ياقوت الحموي، معجم ﷺ* الربذه: قرية من قرى المدينه المنورة تبعد عنها ثلاثة اميال قريبه من ذات عرق وبها موضع قبر صاحب رسول الله(البلدان، مج٢، ص٣٨٨.

( ) الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٢٨٤–٢٨٥، ٣٠٨– ٣٠٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٨٨.

( ) ابن حجر ، ألاصابة،جـ١، ص٣١٣؛ العاملي، حجر بن عدي، ص١٥٤.

( ) الشيرازي، صدر الدين السيد علي خان المدني الحسيني (ت١١٢٠هـ)، الدرجات الرفيعه في طبقات الشيعه، قدم له: محمد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدريه، (النجف– ١٩٧٢م)، ص٤٢٣.

( ) ابو حنيفه الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٠٨.

( ) ابن الاثير، الكامل، جـ٥، ص١٩٧.

( ) ابو حنيفه الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٠٨ فيما ذكر اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: ستة الالاف رجل اما ابن الاثير فذكر انهم كانوا تسعة الاف خليل المنصور، دار الكتب العلميه، ط٢، (بيروت– ٢٠٠٢م)، جـ٢، ص١٣٦ ان عدد من التحق بعلي( ) هو من احصى عددهم.الالاف نفر ينظر: الكامل، جـ٥، ص١٩٧ ونحن نؤيد الدنيوري فيما ذهب اليه لانه الاقدم فضلاً عن كون الامام الحسن(

( ) ابو حنيفه الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٠٩ .

( ) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص١٥٤.

( ) م. ن، ص ١٨٢– ١٨٣.

( ) المنقري، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ)، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (قم– ١٩٨٣م)، ص١٠٤، ابن ابي الحديد، عز الدين ابو حامد عبد الحميد هبة الله محمد بن محمد بن الحسين المدائني (ت٦٥٥هـ)، شرح نهج البلاغه، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة– ١٩٥٨م)، جـ٣، ص١٨٢؛ الشيرازي، الدرجات الرفيعه، ص٤٢٣.

( ) ابو حنيفه الدينوري، الاخبار الطوال ص ٢٤٢.

( ) ابن اعثم، الفتوح، جـ٢، ص٥٤٣.

( ) ابن الاثير، اسد الغابه، مج٥، ص٣٨٥.

( ) ابن شهرآشوب، محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني (ت٥٨٨هـ)، مناقب آل ابي طالب، المطبعة الحيدرية، (النجف– ١٩٥٦)، جـ١، ص٣٥٥.

( ) ابن اعثم، الفتوح، جـ٣، ص٩١.

( ) الشيرازي، الدرجات الرفيعه، ص٤٢٥.

( ) المنقري، وقعة صفين، (طبعة بيروت– ١٩٢١م)، ص١٧٦.

( ) ابن اعثم، الفتوح، جـ٣، ص٩١.

( ) ابن شهرآشوب، المناقب، جـ١، ص٣٥٥.

( ) الشيرازي، الدرجات الرفيعه، ص٤٢٥.

( ) ابن اعثم، الفتوح، جـ٣، ص٩١.

( ) المنقري، وقعة صفين، (طبعة بيروت– ١٩٢١م)، ص١٧٦؛ ابو حنيفه الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٦٠.

( ) تنظر وثيقة التحكيم في: ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٣٧٩– ٣٨٢.

) يوم صفين ورفضوا التحكيم وعرفوا بالمارقين لانهم مرقوا عن الدين كما يمرق السهم من القوس ومن زعمائهم يومذاك ﷺ* الخوارج: هم جماعة خرجوا على الامام علي (الاشعث بن قيس ومسعر بن فدكي التميمي للمزيد من التفاصيل ينظر: الشهرستاني، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، صححه وعلق عليه: احمد فهمي محمد، دار الكتب العلميه، (بيروت– د.ت)، جـ١، ص١٠٦.

( ) ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، ص٤٣٨.

* عمرو بن مسعود الذهلي: هو اخو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، وقد قتله الضحاك على طريق الحج بالقرب من القطقطانه. – وهي موضع قرب الكوفه– ينظر: ابن هلال الثقفي، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (ت٢٨٣هـ)، الغارات او الاستنفار والغارات، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الكتاب الاسلامي للنشر، (رقم– ١٩٩٠م)، ص٢٩٢.

* الثعلبيه: هي احد المنازل على طريق مكة تقع قرب الخزيميه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١١.

* نهر كلب هو نهر يفصل بين بيروت وصيدا من بلاد العواصم الشاميه. ينظر: م. ن، مج٤، ص١٤٨.

* تدمر: مدينه قديمة مشهورة في بادية الشام . ينظر: م. ن، مج١، ص٤٣٣.

( ) ابي هلال الثقفي، الغارات، ص٢٩٢– ٢٩٤.

( ) م. ن، ص٣٣٢.

) ثم ارتد زمن ابي بكر وعاد الى الاسلام، ﷺ* الاشعث: هو الاشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي، كان من ملوك كنده، اسلم ومعه سبعين من رهطه على يد النبي( ). ينظر:ابن قتيبه، المعارف، ص١٨٧– ١٨٨.الاشارك في اليرموك بالشام والقادسية بالعراق مات سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠/ وصلى عليه الامام الحسن(

( ) ابي علي الفضل بن الحسن (من اعلام القرن السادس الهجري)، اعلام الورى باعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مطبعة ستاره، (قم– ١٩٩٧م)، جـ١، ص٣٩٠.

( ) المجلسي، بحار الانوار، جـ٤٢، ص٢٩٠.

( ) م. ن.

* منبج: مدينه كبيرة بينها وبين الفرات ثلاث فراسخ، بناها كسرى وسماها (من به) أي (انا أجود) فعربت وقيل (منبج) وقد أسكنها الرشيد في العصر العباسي، عبد الملك بن صالح بن علي. للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٣٢٦.

( ) الاصفهاني ، ابي الفرج، (ت٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبيين، تحقيق: احمد صقر، مطبعة احياء الكتب العربية، (القاهرة– ١٩٤٩م)، ص٦٨.

( ) المفيد، ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ)، الأرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مطبعة مهر، ط٢، (قم– ١٩٩٦م)، ج٢، ص١٠.

( ) ينظر: الدبياج، عبد الكريم، ما وراء كربلاء (دراسة تحليليه للاسباب التي تكمن وراء واقعة الطف)، دار الضياء للطباعة، (النجف–د.ت)، ص٧٥.

( ) للمزيد من التفاصيل ينظر: ابو حنيفه الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٢٠– ٣٢١؛ الدبياج، ماوراء كربلاء، ص٧٨– ٧٩..

( )ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩٥.

( ) ينظر الى تجاوزات معاويه في الطبري، ج٥، ص٣١٧– ٣٧٧، الحائري، شجرة طوبى، ص٨٣–٩٤.

( ) ابو حنيفه الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٢٦.

( ) ابن العبري، أبي الفرج غريغوريوس بن آهرون الملطي (ت ٦٨٥هـ)، تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلميه، (بيروت– ١٩٩٧)، ص٩٦، المظفر، محمد حسين، تاريخ الشيعة، منشورات مكتبة بصيرتي، (قم– د.ت)، ص٢٢.

( ) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٥٣– ٢٥٤.

( ) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٦٩.

( ) الحسني، الانتفاضات الشيعيه، ص٢١٢.

( ) سورة النساء، آية ١٣٥.

( ) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤١٤.

( ) م. ن.

( ) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤١٤.

( ) الحسني، الانتفاضات الشيعيه، ص٢١٣.

( ) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٥٥.

( ) م. ن.

( ) م. ن، ص٢٥٦.

( ) ابن سعد، الطبقات، مج٦، ص٢١٨.

( ) م. ن.

( ) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤١٤.

( ) م. ن.

( ) ابن سعد، الطبقات، مج٦، ص٢١٨.

( ) م. ن.

( ) م. ن.

( ) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٥٦.

( ) م. ن.

( ) هو مثل يضرب في طلب الحاجة التي تؤدي بصاحبها الى الهلاك، واصله ان رجلاً خرج يلتمس العشاء فوقع على ذئب فاكله. ينظر: م. ن، هامش رقم ٧.

( ) م. ن.

( ) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤١٥.

( ) ابن سعد، الطبقات، مج٦، ص٢١٩.

( ) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٦٠.

* الدحس: التدسيس للامور. ينظر ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن احمد (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت– د.ت)، مادة دحس.

( ) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٥٧– ٢٥٨.

( ) م. ن، ص ٢٥٨.

( ) م. ن.

( ) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤١٥.

( ) م. ن، ص٤١٦.

( ) م. ن.

( ) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٦٢– ٢٦٣.

( ) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤١٦.

( )الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٦٤.

* براقش: اسم كلب دل نباحه قوماً على أربابه فهلكوا. ينظر: م. ن، هامش رقم٣.

( ) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤١٧.

( ) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٦٤.

( ) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤١٧.

( ) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٦٥.

( ) م. ن.

( ) كعمر بن الخمق وغيره . ينظر: ابن الاثير، الكامل، جـ٣، ص٤١٧– ٤١٩؛ الحائري، شجرة طوبى، ص٨٠– ٨٣.

( ) ابن الاثير، الكامل، جـ٣، ص٤٢٣.

( ) م.ن.

( ) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٦٩.

( ) ابن الاثير، الكامل، جـ٣، ص٤٢٢.

( ) تنظر اسمائهم في الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٦٨؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٣، ص٤٢٢.

( ) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٦٨.

( ) كان شريح قد ادلى بشهادة ضد حجر ثم غيرها بعدما اخذ حجر واصحابه مقيدين الى الشام . ينظر: م. ن.

). ينظر: م. ن، ص٢٧٢ هامش رقم١.عليه السلام* الترابيه: أي المنتسبون الى ابي تراب وهي كنيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(

( ) م. ن.

( ) م. ن، ص٢٧٠.

( ) م. ن، ص٢٨٠؛ ابن سعد، الطبقات، مج٦، ص٢٤٠؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٣، ص٤٢٧مع اختلاف في البيت الاخير وهو (فانْ تهلك فكل زعيم قومٍ من الدنيا الى هلك يصُير).

( ) الحاكم النيسابوري، المستدرك، جـ٣، ص٤٦٩.

( ) الطبري، تاريخ،جـ٥، ص٢٧٢.

( ) م. ن، ص٢٧٢– ٢٧٣.

( ) م. ن، ص٢٧٣.

( ) ابن الاثير، الكامل، جـ٣، ص٤٢٣–٤٢٤.

( ) تنظر أسمائهم في الطبري، تاريخ،جـ٥، ص٢٧٤.

( ) ابن الاثير، الكامل، جـ٣، ص٤٢٤.

( ) الطبري، تاريخ،جـ٥، ص٢٧٣.

) تبرأ نصفهم فاطلق سراحهم واعدم عليه السلام( ) ابن الاثير، الكامل، جـ٣، ص٤٢٤؛ فيما ذكر المسعودي ان الجلادين عندما طلبوا من معتقلي مرج عذراء ان يتبرأوا من علي(الباقون، ينظر: مروج الذهب، جـ٣، ص١٣.

( ) الطبري، تاريخ،جـ٥، ص٢٧٥.

( ) ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار احياء التراث العربي، (بيروت– ١٩٧١م)، جـ٣، ص١٣.

( ) ابن الاثير، الكامل، جـ٣، ص٤٢٥.

( ) ابن سعد، الطبقات، مج٦، ص٢٦٩؛ ابن خلدون، العبر، جـ٣، ص١٣.

( ) الحسني، الانتفاضات الشيعيه، ص٢٢١.

( ) الطبري، تاريخ،جـ٥، ص٢٧٥؛ ابن الاثير، الكامل،جـ٣، ص٤٢٥؛ ابن خلدون، العبر، جـ٣، ص١٣.

( ) ابن عبد البر، الاستيعاب، ق١، ص٤٢٨؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٣،ص٤٢٥.

( ) ابن سعد، الطبقات، مج٦، ص٢٢٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ق١، ص٣٣١؛ ابن الاثير، اسد الغابة، مج١، ص٣٨٦.

( ) الطبري، تاريخ،جـ٥، ص٢٧٦، ٣٧٧؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ٣، ص١٢ ، ١٣.

( ) هناك اختلاف في سنة مقتل حجر واصحابه فاليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص١٦١ يورد انهم قتلوا سنة ٥٢هـ/ ٦٦٢م اما المسعودي فيذكر تارةً انهم قتلوا سنة ٥٠هـ/ ٦٦٠م وتارةً سنة ٥٣هـ/ ٦٦٣م اما الطبري، تاريخ،جـ٥، ص٢٧٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ق١، ص٣٣١؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٣، ص٤٢٥، فانهم يرون ان قتلهم تم سنة ٥١هـ/ ٦٦١م ونحن نتفق مع الرأي الثاني ذلك ان الحادثة وقعت في السنة الاولى لحكم زياد وهي سنة ٥١هـ/ ٦٦١م اما سنة ٥٣هـ/٦٦٣م فقد كان فيها موته.

( ) اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص١٦١.

* اصحاب الاخدود: تنظر قصتهم في : الجزائري، نعمة الله، النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين، مؤسسة الاعلمين للنشر، (بيروت– د.ت)، ص٤٤٩.

( ) الشيرازي، الدرجات الرفيعة، ص٤٢٩.

( ) الطبرسي، ابي منصور احمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، تعليق: محمد باقر الموسوي الخراساني، مطبعة ظهور، (قم–٢٠٠٦م)، جـ٢، ص١٩.

( ) ابن حجر، الاصابه،جـ١، ص٣١٤.

( ) ابن عبد البر، الاستيعاب، ق١، ص٣٢٩؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٣، ص٤٢٦.

( ) اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص١٦١؛ الشيرازي، الدرجات الرفيعه، ص٤٢٩.

( ) ابن الاثير، الكامل، جـ٣، ص٤٢٧.

( ) الطبري، تاريخ،جـ٥، ص٣٣٢.

( ) ابن عبد البر، الاستيعاب، ق١، ص٣٣٢.

( ) ابن اعثم، الفتوح، جـ٤، ص٣٤٤–٣٤٥.

*الكنهور كالسفرجل قطع من السحاب تشبه الجبال ينظر: الطبري، تاريخ،جـ٥، ص٢٨٢ هامش رقم(٣).

* الملث: المطر الدائم ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ملثَ.

( ) ينظر: ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص٤١٩.

* ينظر وصف مقام حجر في الحلقي، وقفة، ص ٤٢٤.

( ) ينظر : م. نْ.

( ) ينظر نص ألقصيده في مجلة ألمرشد، العدد ٩، ١٠، السنة الخامسة، (دمشق– ١٩٩٨م)، ص٤٢٥– ٤١٧.

( ) ينظر : م. ن، ص ٤١٧.